ISSN = 2073-6614 pp:211-241 | مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

الأزمة النفسية للإنسان المعاصر في رواية "فرانكشتاين في بغداد" ورواية "Lord of the Flies" دراسة مقارنة

Psychological Crisis of Contemporary Man in the novel of "Frankenstein in Baghdad" and "Lord of the Flies": A Comparative Study.

الباحث: محمد شاكر محمود عليوي
جامعة الأنبار – كلية الآداب
قسم اللغة العربية

أ.م.د. فؤاد مطلب مخلف حمد
جامعة الأنبار – كلية الآداب
قسم اللغة العربية

Muhammad Sh. Mahmood
Mohammedpoet1995@gmail.com

Assist. Prof.Dr. Foa'ad Mitlab
Foa1976@yahoo.com

(Uni. of Anbar- Coll. of Arts- Dept. of Arabic Language)

Received :10/09/2021 Accepted : 25/11/2021 published:30/12/2021

DOI: 10.37654/aujll.2021.176138

الملخص:

تحاول هذه الدراسة أن تركز الضوء على الظواهر النفسية ودورها في تعقيد العلاقات الإنسانية، وما ينتج عنها مما اصبح يطلق عليه الأزمة النفسية للإنسان المعاصر التي تمثل نافذة مهمة في العديد من صور العلاقات الإنسانية السلبية، ومدى ارتباطها بالأزمة الحضارية التي نتجت عن فقدان مركز الإنسان في الكون، وانفصاله عن ذاته، كما جاء تقسيمها في الدراسة لتشمل "أدلر" وعقدة النقص، والكبت، والإحباط والحيرة واللاجدوى، والاستلاب من منظور نفسي، وأخيراً الصدمة النفسية، ومن هنا سلطت الضوء على دراسة تحليل الموضوعات البارزة المشتركة في الروايتين قيد الدراسة.

الكلمات المفتاحية: أدلر، عقدة النقص، الكبت، القلق، الغريزة الجنسية، العصبية، التهور، الإحباط، الخوف، اليأس، الحيرة، الانفعال، اللاجدوى، الاضطراب، الاستلاب، العنف، الصدمة النفسية، العاطفة.

Abstract:

This study sheds the light on psychological phenomena and their role in complicating human relationships and their consequences. It is called the

psychological crisis of the contemporary man, which represents an important window to many forms of negative human relations. Moreover, the extent to which it is related to the civilizational crisis that results from the loss of the human the domination in the universe and his separation from himself. It is divided to include "Adler" and the inferiority complex, suppression, frustration, confusion, uselessness, alienation from a psychological perspective, and finally psychological trauma. Hence, the study concentrates upon the analysis of the prominent common themes in the two studied novels .

Keywords: Adler, inferiority complex, inhibition, anxiety, libido, nervousness, recklessness, frustration, fear, despair, confusion, irritability, uselessness, disorder, alienation, violence, psychological trauma, emotion.

إنَّ عقدة الدونية أو النقص هي حالة يشعر بها الإنسان بعدم الاكتفاء والأمان حينما يشعر بنقص جسدي أو عضوي أو اجتماعي أو حرمان عاطفي ومادي، مما يسبب له الانشطار في سلوكه الذي يتحول إلى حالات غير سوية في الانتقام والاجرام والغيرة والاستعلاء والفخر والشعور بالذنب، فالعقدة Complex هي " مجموعة من ذكريات وأحداث مكبوتة مشحونة بشحنة انفعالية قوية من الذعر أو الغضب أو الاشمئزاز أو الكراهية أو الغيرة أو الإحساس الخفي بالذنب. والعقدة استعداد لا شعوري مكبوت يقسر الفرد على ضروب شاذة من السلوك والشعور والتفكير " [(1)].

هذا وقد اخذت تنتشر في جميع ارجاء العالم، لذا إنَّ " عقدة النقص واحدة من أهم اكتشافات علم النفس الفردي " [(2)].

ترجع آثار عقدة النقص إلى الظروف الاجتماعية التي يعيش حولها الإنسان، فيشعر بنقصٍ أو ضعفٍ ما لا يستطيع ردعه أمام الآخرين، أو تشوهٍ أصيب أحد أعضائه جعله يفقد الإحساس بنفسه، أو احساسه بعدم توفر الأمان في انتمائه للمجتمع مما يشكل في داخله قوة غريزية مصاحبة بألم نفسي ينتج صراعاً بين الواقع وعقد نقصه التي تؤدي به إلى العنف أو الكره أو الاجرام، ومن عوائق الاجرام، عزلته على زوال المحبة ومشاركتها في الحياة. فيشبون وقد أوغلت في ذواتهم العداوة لكل شيء في العالم، ينمون وهم ضائعون بلا مبالاة لأرواحهم وعيشهم. وخسارة الأمل واندثار الأماني يغريان للإنسان الانحراف في اتجاهات دون أن يتصور لعواقبها أي حساب [(3)].

ويمكن لـ "عقدة النقص أن تخترق شخصية الفرد إذ تدخل في داخله وتجعل منه شخصاً آخر في التصرفات السلوكية الناتجة عن اللاوعي إلى أن يصل إلى مرحلة الاضطراب النفسي وعدم

التحكم في دوافعه الغريزية، وأول من أشار إلى مصطلح "عقدة النقص" أو "مركب الدونية" هو صاحب نظرية التحليل النفسي "سيجموند فرويد"، وقد جعل هذا الاصطلاح للمعرفة الدلالية على كل اضطراب سلبي ناتج عن خوف القصور الجنسي أو عن شعور فعلي بهذا القصور، ولا سيما حينما يتمثل ذلك القصور في عيب بارز في أعضاء التناسل... فالغريزة الجنسية في رأيه هي أساس الحياة [4].

ونظرية "عقدة النقص" التي قدمها "ألفريد أدلر" * الذي كان من أتباع فرويد قبل انفصاله عن مدرسته، وقيامه بتأسيس مدرسة تقوم على أفكاره الخاصة بعيدة عن أفكار فرويد، تتلخص بأن الإنسان كائن اجتماعي يسعى إلى تحقيق المثاليات، وهي محاولة منه للتعويض عن شعوره بالنقص بسبب مشاعر عانى منها في طفولته، وإنَّ " دوافع السلوك لدى أدلر هي الرغبة في التخلص من مشاعر النقص والسعي لتحقيق التفوق، وهما يقفان وراء جميع أنماط السلوك التي نمارسها " [5].

فالإنسان الذي يشعر بعقدة نقصه يقوده سلوكه الغامض بالنقص إلى التحلي بالشجاعة وإبراز السيطرة والاستعلاء والعدوان، فالوحش "الشسمة" بسبب شكله المخيف وشعوره بالنقص العضوي نراه يترجم إحساسه بمركب نقصه إلى انفجار انفعالاته في القتل والعنف والشعور في بعض الأحيان بالذنب، " ومن الواضح أنَّ الفرد المولود بإعاقة جسدية يشعر أن عليه أن يحمل عبئًا إضافيًا منذ أول أيام حياته، وكنتيجة لهذا فإنه يصبح شديد التشاؤم من الحياة ككل " [6]، والنتيجة اختمرت كما هي منذ محاولات "العتاك" في خلق صور عديدة من جثث متراكمة للوحش الذي انبثق للحياة في بيئة انتجته للعنف والقتل، فالجثة اكتملت ولكن ما زال شيء من عدم الرضا يحيط بنفسية "العتاك"، " **لم يكن ينقص الجثة كي تغدو كاملة سوى الأنف، وها هو ينتهي الآن من هذا العمل البشع الغريب الذي قام به لوحده دون مساعدة من أحد، والذي لا يبدو مبررًا أو مفهومًا رغم كل الحجج التي ساقها أمام مستمعيه:**

كنت أريد تسليمه إلى الطب العدلي، فهذه جثة كاملة تركوها في الشوارع وعاملوها كنفاية. انه بشر يا ناس.. إنسان يا عالم " [7].

رغم كل الحجج والتبريرات التي قدمها "العتاك" على أنه أراد أن يقدَّم حالة إنسانية في معاملة جثة أو بالأحرى العديد من الجثث، غير أنه جمع الجثث واستطاع أن يخلق بعنفه جثة واحدة متكونة من ضحايا الأبرياء، ألا وهو الوحش الذي شعر بعقدة النقص في وجهه المرعب وتركيبات جسمه التي بدأت تتساقط كل يوم، وشعوره بالحرمان العاطفي الذي جعله يتخذ من "أم دانيال" ملجأ الحنان وطقوس الأمان، إذ إنَّ " خطورة هذا النمط من الشعور بالنقص أن فريسته تشب في الغالب

على كراهة المجتمع البشري، فيصير منهم أخطر الخارجين على القانون، ذلك أن الحب هو عصب الاجتماع، فمن لم يشعر به في طفولته فقد الإحساس بصلته بالمجتمع، ومن شعر بعكس الحب في طفولته شبَّ على الضغن والسخط والحسد لمن يتمتعون بنعمة الحب والمودة الاجتماعية " [8]، فالوحش كان منفصلًا عن بيئة الحنان والأمان، مما جعلته بيئته التي خلقت لبث الشر والعنف واللذة في الانتقام أن يكون أكثر امتدادًا لخلق روح الخوف وصناعة الحكايات المختلفة في شوارع بغداد.

على الجانب الآخر من رواية "أمير الذباب" نجد أنَّ عقدة النقص تؤدي دورها في الحفر عميقًا في نفسية "جاك" الذي أضاع التصرف مما أدى به إلى خرق قوانين الاحترام والبراءة التي تحولت إلى طبول الوحشية الصامتة وراء الاختفاء لذلك فإنَّ " إشباع الحاجات الأولية والحاجات الشخصية؛ فإذا لم تشبع حاجات الفرد عضوية كانت أم نفسية... فإنها تخلق لديه توتراً، يدفعه إلى محاولة اشباع هذه الحاجة، وكلما طالت مدة حرمان الفرد، زاد التوتر شدة " [9]، لكن نمو الوحشية بدأت تظهر " **وبدأ "جاك" يحتج، ولكن الصخب الغاضب تحول إلى رغبة عامة في وجود رئيس بالانتخاب إلى المناداة "برالف" رئيسًا، ولم يجد أحد من الأولاد سببًا وجيهًا لهذا** " [10].

كان "جاك" يعتقد في بداية الانتخابات أنه شخصية مميزة وإنَّ ذلك سيكون عاملاً حاسماً في اختيار الأولاد له كرئيس لهم، غير أنَّ مشهد هذه الفكرة لم تكن كما تصورها "جاك"، فقد كان انتخاب الأولاد لـ "رالف" رئيسًا لهم، منذ هذه اللحظات بدأت عقدة النقص تلعب دورها في داخل روح "جاك" الذي كان يعتقد في الانتقاص من عدم اختياره، والغيرة من "رالف" والاستفزاز في كل حوار يدور بينهما، لإشعال روح غضب "رالف" أمام الآخرين، ليبين "جاك" أمام الأولاد أنَّ "رالف" لا يصلح أن يكون قائدًا للمجموعة، وباعتقاد "جاك" في نفسه أنه الأكثر جدارة بالرئاسة باعتبار ظنه أنه صياد متمرس، وأكبر عمرًا من "رالف" وبقية الأولاد، ولهذا عندما تفيض أحاسيس الدونية وتنتهي إلى درجة أن يصبح الطفل مرتعباً من عدم مواجهة نفسه أمام التغلب على نقاط ضعفه، وهذا يؤشر على ظهور خطر جديد، فحينما يطمح الطفل عن تعويضه فأنه لن يرضى باسترجاع الاستقرار –بين القوى التي يستحوذها والقوى المضادة له في المجتمع الذي يعيش به– فقط، وإنما يسعى بكل طاقته أن تكون كفة الميزان دائماً إلى جانبه وفي كل وقت [11].

كان "بيجي" هو الآخر الذي سيطرت عليه عقدة النقص، بفقدان رؤيته الضعيفة وروحه التي يسيطر عليها الخوف دائمًا، إذن هو " الخوف من تجدد الجرح النفساني أو الإهانة إذا ترك الشخص نفسه على سجيتها، فيضطر إزاء هذا الخوف إلى مداومة "كبت" رغباته المتعلقة بهذا الموضوع، ويكون سلوكه فيما يتصل به سلوكاً سلبياً " [12]، فبعد الاتفاق فيما بينهم ابعدوا "بيجي" عن رعاية الأطفال، " **وهو كذلك. نبعد "بيجي" عن المخاطر. – يجب أن يكون عندكم بعض الإدراك**

السليم. فماذا سيفعله "بيجي" وهو ليس عنده سوى عين واحدة " [13].

إنَّ روح "بيجي" وشعوره بعقدة النقص حول ضعف رؤيته لم تكن هي الوحيدة فقد كان "بيجي" يشعر بالامتعاض حينما يدعوه الآخرون "بيجي" الخنزير الصغير، فهو يعتبرها جافة مع ازدياد تعبيرات الألم العميق والتفكير على وجهه، أما عقدة نقصه الأخرى في ضعف رؤيته، وازدياد حالة الضعف بسبب احتقار "جاك" لشخصيته وسرقة احدى عدسات نظارته بحجة إشعال النيران، لذلك وهو في كل مرة يحاول انتزاع نظارة "بيجي" إلى أن تحطمت احدى عدسات نظارته، وبقي شعور النقص يلازمه هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنَّ " الأطفال الذين يتمادون في التفاخر – بما يملكون، وبما لا يملكون– يبدون كما لو أنهم يعانون من "عقدة التفوق" " [14].

2- **الكبت Repression:**

إنَّ المجتمعات المكبوتة يعيش فيها المرء بحالة محرمة في الظاهر من جهة ومحللة في الخفاء من جهة أخرى، فهو يعيش بين عقدة الذنب وتحقيق اللذة التي تقوده إلى الخطيئة في ممارسة حاجته الغريزية، ويبقى الجنس هو السبب الرئيسي في تكوين الكبت، باعتبار أنَّ الكبت هو شعور الإنسان بحالة مؤلمة أو شريط من الذكريات في الماضي سببت له صدمة فيحاول استبعادها، وتنتقل تلك الحالات من الشعور إلى منطقة اللاشعور، ومن الوعي إلى منطقة اللاوعي، فالكبت "**Repression**" هو " أكبر آليات الدفاع أهمية. ويمكن الكبت في إبعاد الدوافع وجمع التصورات المرتبطة بها، من صور وفكر وذكريات وأفكار، من ساحة الشعور. وتلك هي فاعلية لا شعورية لا ينجزها الفرد، بل هي آلية " [15].

يعتبر احتقان الكبت الناتج عن الافتقار العاطفي ومنع ممارسة الجنس والدوافع الغريزية الأخرى للإنسان هي من المؤثرات التي تهيأ التفكير بآليات الشر وشرعنة العنف للفرد إلى أن يحقق رغباته واشباعه إلى الحد الممكن، يقول يونغ " كل واحد منا يحمل ظلاً. وكلما قلّ تجسيده في حياة الفرد الواعية، كثر سواده وكثافته.. فإذا كانت الميول المكبوتة، وكما أدعوها الظل، شريرة على نحو واضح، انعدمت المشكلة من أي نوع كانت " [16].

وتبقى حالات الشذوذ الجنسي والعصبية والتهور والتوتر والقلق وازدواجية العاطفة والانحرافات النفسية والصراعات التي تكبر في الحياة هي مردّها إلى ماضي بيئة الطفل الذي ترعرع ونشب في اظفارها، وللغريزة الجنسية في رأي فرويد " أعلى منزلة بين الغرائز الإنسانية؛ إذ أنها –في نظره– هي الغريزة الرئيسة المؤثرة في حياة الفرد وسلوكه منذ ولادته، وكبتها هو السبب الأول فيما يعتري الإنسان من أمراض جثمانيه، وعلل نفسية، وشذوذ اجتماعي " [17].

فانتقال شعور "أم دانيال" المتذبذب بمحاولات عديدة في عدم نسيان طيف ابنها "دانيال"، وقيامها بمحاولات عقيمة في حوارها مع القديس "ماركورگيس" الشهيد التي اعتبرته هو الشفيع لها والمنجّي الذي سيعود إليها "دانيال" هي من اجل الكبت عن النسخة الأصلية لابنها واستبدالها بنسخ عديدة مثل القديس أو جاراتها، فهو " كالصدى الداخلي الذي يجيب على التأثير والتشريب الأخلاقيين. اللذين يمارسهما الأقارب، وهو يدوم ما دامت الحياة " [18]، فهي على مقربة سماع الطائرات الأميركية " **شاهدت ولدها "دانيال"، أو تخيلت ذلك على الأغلب. شاهدت "دنّيه" كما كانت تسميه دائمًا في طفولته وشبابه. تحققت أخيرًا نبوءة قديسها الشفيع. نادت عليها فأتها: تعال يا ولدي... يا دنيّه.. تعال يا دنيّه** " [19].

فهي رغم حوارها مع القديس إلّا إنها كانت غاضبة منه لعدم تحقيق وعوده التي وعدها ايامًا بإعادة ابنها "دانيال"، وبمثل هذه الصور التي تعيش "أم دانيال" لتقنع روحها بوجود شبح ابنها، وهي تمارس كبت الحنين والشوق والمشاعر المتعلقة باللاموت تجاه ولدها يوميًا من خلال حوارها العقيم مع القديس أو مع جاراتها تتخيل وجود ومشاهدة دانيال يعيش معها غير أنها لا تستطيع الانصراف عن تلك الخيالات والأفكار والشعور الذي يلاحقها تجاه ابنها " بصورة متعمدة ومستمرة –على درجة متفاوتة من التعمد والاستمرار– حتى نستبعد هذه الأشياء من الواعية في النهاية، فلا نستطيع استرجاعها " [20].

أما الكبت الجنسي الناتج عن الكظم النفسي المحصور داخل بيئة غير متحررة من القيود، فهذا ما يمثله الصحفي "محمود السوادي" الذي يشعر بالكبت الجنسي، ولا يريد ممارسته إلا مع نوال التي أصبحت لصيقة في ذاكرته، يتخيلها في منامه وعمله، " كذلك ربط فرويد، كما يقول فولهايم، بين تصرفات كثيرة في حياتنا وبين الدافع الجنسي. وقال أنَّ هناك، إلى جانب الغريزة الجنسية "عوامل جنسية" لا بد من أخذها في الاعتبار. كمثل النظر للغير، ونظر الغير لنا. وكمثل لمس الغير، ولمس الغير لنا " [21]، فرغم السماسرة اللاتي تعامل معهن لكن لا يرغب النوم إلاَّ مع نوال " **وكان يرى، رغم ذلك، انها ما زالت امرأة واحدة؛ نوال الوزير التي أحبها ولا يرغب بشيء سوى ان يضمها بين ذراعيه** " [22].

لقد عانى "السوادي" من مشاعر الكبت الجنسي بسبب صدود "نوال الوزير" وعدم تمكنه من الوصال معها، ولتحرير كبته الجنسي فقد مارس الجنس مع زينة وكان يرى صورة جسمها إنها نوال تعبيرًا عن كبته الجنسي الذي أدى به إلى تحريك الغريزة بسبب ثقافة المجتمع التي قيدته وقيدت غريزته المحبوسة التي تقض روحه ولا سبيل له إلاَّ معانقة الآثار والخطايا والشهوات السلبية التي تعود إلى انحلال الثقافة الجنسية في العصر الحديث وانفلات السيطرة الإنسانية عليها،... ففي هذه "

الحالات الشاذة تخرج الأفكار الدفينة، والرغبات المكبوتة – إلى حضيرة الشعور، وتنحل العقد النفسية كما يقول علماء علم النفس التحليلي ومن هذا القبيل ما يسمى بالهاتف النفسي الذي يخاطب الشعور خطابا يترتب عليه حل بعض ما كان قد استعصى عليه حله من مشكلات " [23].

أما في رواية "أمير الذباب" فيبرز موضوع الكبت في أكثر من صورة فقد حضر في تصرفات مجموعة رالف من الصغار الذي عكس سلوكهم كبتًا، قد ترسخ في نفسياتهم مما كان قد ترسب من نمط التربية الإنكليزية، فمن خلال حاجتهم لإشعال النيران أو الدخان لإيصالها لأي زورق أو باخرة حكومية، كان تصرف "جاك" تصرفاً غير لائق يقابل صورة "الكبت" ودوافعه العدوانية إنَّ " الإنسان نزّاع إلى تلبية حاجته العدوانية على حساب قرينه، وإلى استغلال قوة عمل هذا الأخير بلا تعويض " [24]، إذ تحدث "بيجي": " **– إننا لم نشعل نيرانًا تعود علينا بأي منفعة، ولا يمكننا أن نجعل نيرانًا مثل هذه تستمر في الاشتعال على الدوام إذا لم نسعَ لذلك..**

فقال "جاك" في احتقار:

لقد اكتفيت أنت بموقف المتفرج ولم تبذل أي جهد.

فقال "سيمون" وهو يضع ساعده على خده فيتلوث خده بالسواد:

لقد استخدمنا نظارته، وهو قد ساعدنا على ذلك النحو " [25].

إنَّ تصوير هذا المشهد الحواري بين مجموعة "رالف" الذين ترسخت لديهم نمط التربية الإنكليزية –الطبقة النموذجية العالية– وبين "جاك" الذي يزعم أنه يمثل هيئة الثقافة الإنكليزية بكل ادراج قمتها هو ناتج عن كشف وقناع كبت العنف الوحشي الذي ترأسه "جاك" من خلال ردّه على كلام "بيجي" الذي كان اقتراحًا بكل ود وإنسانية، حتى وإن كان نابعًا عن كبت داخلي فهو كبت خالي من الوحشية أو النقص على عكس محاولة عنف "جاك" وكبت استفزازه المتقصد لكل من "بيجي" و "سيمون" اللذين بقوا ملتزمين بتربيتهم الإنكليزية الحقيقية، في نظر فرويد " كما يعرف معظم الناس، ترجع محتويات الخافية إلى ميول طفولية مكبوتة بسبب من طبيعتها غير الملائمة. والكبت سياق يبدأ في الطفولة المبكرة تحت تأثير الأخلاق السائدة في البيئة ويظل طوال الحياة " [26].

أما "جاك" ومجموعته فيبرز موضوع الكبت لديهم باعتباره قيدًا تم كسره والانتفاض عليه لذلك يبرز سلوكهم الوحشي كردة فعل على الكبت الذي مورس عليهم من قبل نمط التربية الإنكليزية الذي يقمع الكثير عليهم من التصرفات استجابة لوهم العرق الإنكليزي النبيل، فهم متوحشون في ملاحقة "رالف" لقتله، يقول يونغ " كانت الأنماط البدئية، وما زالت، قوى نفسية حية تتطلب الأخذ

بعين الاعتبار. وتسلك هذه الأنماط طريقاً غير مألوف لتؤكد فاعليتها. فقد كانت حاملات الحماية والخلاص " [27]، غير أنَّ ظهور الضابط فجأة على رأس الجزيرة، " **وهو يقيم ويتفحص الأولاد الموجودين أمامه:**

- **لقد اعتدت.. لقد اعتدتُ أن أي مجموعة من الأولاد البريطانيين**
- **وأنتم جميعًا من البريطانيين.. أليس كذلك؟**
- **كان بإمكانهم أن يظهروا بشكل أفضل من هذا – أقصد..**
- **فقال "رالف":**
- **لقد كنت على ذلك النحو في بادئ الأمر. وذلك قبل أن.. وتوقف عن الكلام:**
- **لقد كنا في بادئ الأمر معًا مؤتلفين** " [28].

فقد كان ظهور الضابط هو التوليفة الوحيدة التي خلصت "رالف" من وحشيتهم وطقوسهم البدائية التي مارسوها بعيدًا عن بيئتهم الحقيقية وإظهار كبتهم الوحشي، لذلك إنَّ ظن "جاك" بأنَّ الإنكليز هم نبلاء وليسوا همج لم يكن ترسخيها حقيقيًّا في ذواتهم، بل كانت تعبيرًا عن كبتهم الذي كسروا مبادئ تربيتهم، ومارسوا القتل والعنف تجاه "رالف" وجماعته الضعيفة، لذلك إنَّ رؤية الضابط ودهشته لهم في شيء من الصمت والسكون قد تفاجئ أنهم على هيئة همج ليس كما توقع أنَّ الإنكليز هم أمثال الثقافة العريقة ذات النبل الراسخ، " ويتماثل البدائي دائمًا مع النفس الجماعية أكثر أو أقل ولهذا تحركه الفضائل والرذائل الجماعية، بعيدًا عن مسألة المسؤولية الشخصية ودون تناقضات حميمة... وتنشأ من هذه المعرفة الجديدة معركة الكبت " [29].

3- الإحباط والحيرة واللاجدوى Frustration, confusion and pointlessness:

إنَّ الإحباط النفسي هو ناتج عن أزمة التعقيدات الإنسانية التي يمر بها الإنسان من خلال حياته اليومية، من تدفق المشاعر المؤلمة والأحاسيس التي تعبر عن الخوف والانزعاج والغضب والتوتر والبكاء والاكتئاب من جانب، ومن جانب آخر يتكور الإحباط حين يواجه الإنسان بعض المؤثرات النفسية الحادة التي لا يستطيع تحقيقها مثل حاجة أو رغبة اجتماعية، وقد تتحول تلك الدوافع إلى صراع داخلي نتيجة الفشل في تحقيق مآربه مما ينتج عنه اليأس والإحباط في عدم تمكنه من مواجهة تلك الضغوط النفسية.

ولو اخذنا حالة الأطفال في "رواية أمير الذباب" الذي يعانون من الإحباط بسبب خوفهم

وبكائهم من سماعهم بالوحش إذ وجود له في الحقيقة على أرض الجزيرة إنَّ مثل هؤلاء الأطفال " يجدون من السهل عليهم السيطرة على الموقف عن طريق الدموع حتى إنهم يصبحون كثيري البكاء والشكوى لسبب ولغير سبب، ونحن نعلم أنَّ تلك الوسيلة في السيطرة على المواقف الصعبة تؤدي مباشرة عندما يصل الطفل إلى مرحلة البلوغ إلى ما نسميه بالمنخوليا أو الاكتئاب " (30).

يرتبط موضوع الإحباط بموقف الإنسان في هذا العالم، فالكثير من حاجات الإنسان لا يستطيع توفيرها في هذا المجتمع مما يسبب نوعًا من الإحباط والاساس باللاجدوى، ففي رواية "أمير الذباب" يمكن فهم تصرفات مجموعة "جاك" التي اتخذت العنف هوية لها على انها نوع من ردات الفعل اللاوعية على مشاعر الإحباط التي استولت عليهم، وتعود تلك " الانفعالات وصورة الذات. بصورة عامة الانفعالات الحادة والغامضة التحديد كنفاد الصبر والغضب تبدو وكأنها الوحيدة التي تحتل مكانها في نفوس الأولاد المتوحشين. من هنا يقتضي التسليم بأنَّ البشر ليسوا بشرًا خارج البيئة الاجتماعية لأن ما نعتبره من خصوصيات "طبيعتهم" كالضحك والابتسام لا يضيء أطلاقاً الأولاد المنعزلين " (31)، وتعود حالات احباط الأولاد نتيجة انهيار حياتهم المدنية ووجدان أنفسهم في فجأة في جزيرة نائية خالية من أي من مظاهر الحضارة والتمدن، فالماء كان سببًا من أسباب تحول فريق "جاك" إلى ظاهرة شيوع العنف المبطنة داخل ضمائرهم، ومن الممكن " أن يعيش الإنسان دون طعام لعدة أسابيع، ولكنه لا يستطيع أن يعيش دون ماء لأكثر من أيام قليلة فقط (حوالي ثلاثة) " (32)، ومن ذلك بدأ الإحباط بينهم منذ اللحظة الأولى بين "رالف" و "جاك" في محاولة عدم انتباه "رالف" لسؤال "جاك" عن شعوره بالعطش " **ولم يكن "رالف" منتبهًا عندما تحدث "جاك": – ألديك أي قدر من الماء؟**

فنظر "رالف" لأعلى من بين الأوراق في تجهم، فهو لم يلحظ "جاك" حتى عندما شاهده.

– أقول لك: هل لديك أي مياه للشرب، فأنا أشعر بالعطش؟

فأبعد "رالف" ناظريه عن المأوى، وجفل لدى مشاهدة "جاك" أمامه " (33).

من هنا بدأت مسامير العنف لدى "جاك" ومجموعته التي خرجت عن اطر التمثلات الحضارية التي تربوّا وعاشوا عليها، فنتيجة عدم توفر الحاجات الضرورية من ماء ومأكل وملبس جعلهم ينحصرون داخل دائرة الإحباط التي حولتهم إلى مجموعة تنتمي إلى فصيلة الحيوانات الوحشية في جزيرة نائية ومختلفة كل الاختلاف عن ثمرة حياتهم النموذجية الأولى، فقادهم احساسهم بالإحباط إلى الوقوع في دوامة العنف الذي لجأوا إليه تعويضًا وتعبيرًا عن إحساسهم بالإحباط واللاجدوى، لذلك أنَّ كل " حضارة ملزمة بأن تشيَّد نفسها على الإكراه وعلى نكران الدوافع الغريزية،

بل ليس هناك حتى ما يبيح لنا الجزم بأنَّ غالبية الأفراد على استعداد، فيما لو رُفع الإكراه، لتحمل مشقة العمل الضروري لاقتناء خيرات حيوية جديدة. ويخيل إليّ أنه لا بد من أن نأخذ بعين الاعتبار أنَّ كل إنسان تعشش فيه ميول هدامة، وبالتالي مناهضة للاجتماع وللحضارة " [34].

فقد حاول "رالف" في أكثر من مرة أن يواجه كل الصعوبات التي واجهتم من الحاجات الاساسية بدوره كان قائدًا لهم يعرف انفعالاتهم العاطفية وحياتهم التي كانت تتسم بالراحة والوضوح التام، غير أنَّ "جاك" لم يستطع الثبات منذ اللحظات الأولى إذ تحول إلى إشارات تتجه إلى العنف والرياسة وابتعاده عن مسارات المساعدة مما وقوعوا به في تلك الجزيرة، بل تحول إلى أوركسترا الوحشية التي تقود وراءه مجموعة من القبيلة " **وكان الرئيس جالسًا هناك عاريًا حتى خصره، وكان وجهه مدهونًا باللون الأحمر والأبيض، وكانت القبيلة ترقد إلى نصف دائرة أمامه، وكان "ويلفريد"– الذي أخذ "علقة" ساخنة منذ فترة وجيزة، وظل مربوطًا– يبكي بصوت مرتفع في مكان خلفي** " [35].

إنَّ نتيجة تدهور حياتهم في تلك الجزيرة قادتهم مشاعرهم اللاوعية إلى الإحباط الذي اخذهم إلى العنف وعودتهم إلى روح البدائية التي تقدس الخنزير باعتباره المثل الأعلى لهم، فقد اعتبر "جاك" نفسه بمثابة الرئيس المتسلط الذي يأمر وينهي، ولم يكتفِ إلى هذا الحد بل بدأ بحبس وتعذيب مجموعة "رالف"، وسحب أكبر عدد منهم بحجة حاجتهم إلى الأكل، وانه القائد الذي برز سلطته على "رالف" في توفير لحوم الخنزير فبشر كهؤلاء يتناقض مركز حضارة وعيهم عن وعي الآخرين، لا يتطلعون إلى "الروح" والنفس على أنها نظير واحد، بل إنَّ الكثير من البدائيين يعتقدون أنَّ للإنسان "روح غابة" إكمال إلى روحه وأن روح الغابة هذه تتركب على هيئة حيوان بري أو شجرة يكون الإنسان معها نوع من التشابه النفسي. وهذا ما دعاه عالم الأعرات البشرية الفرنسي المتميز لوسيان ليفي برول بـ "المشاركة الروحية [36].

أما في رواية "فرانكشتاين في بغداد" فيمكن رصد مظاهر الإحباط واللاجدوى من خلال بيت "أم دانيال" الذي تركته يعاني الإهمال من الداخل ومن الخارج كتعبير لا شعوري عن الإحساس بالإحباط جراء انتظارها غير المجدي لابنها "دانيال" الذي خطفته يد الحروب، الأمر الذي جعل فرج الدلال وهادي العتاك بالاستحواذ على رصد البيت واثاثه أكثر من مرة، فقلد كان " **بإمكان فرج ان يستثمر هذه القوة المتنامية تجاه العجوز إيليشوا. لقد شاهد بيتها من الداخل لمرتين فقط ووقع في غرامه في الحال. بيت بناه اليهود على الأرجح، أو على وفق العمارة التي كان يفضلها اليهود العراقيون؛ حوش أو باحة داخلية محاطة بعدد من الغرف على طابقين، مع سرداب تحت الغرفة اليمنى المطلة على الزقاق. هناك أعمدة من الخشب المضلع تسند سقف العمر أمام الغرف في الطابق الثاني، وتصنع مع السياج الحديدي المطعم بمساند خشبية مزخرفة شكلاً جماليًا فريدًا** "

.[37]

لقد كان فرج الدلال يراقب كل من يحاول شراء بيت "أم دانيال"، إذ تردد بعض الشباب التابعين لبعض المنظمات التراثية بمحاولة اقناع "أم دانيال" بكل الفرص التي تتيح لهم اقناعها ببيع البيت وكل اثاثه، غير أنَّ فرج الدلال وقع في عراك مع الشباب بعد صفعه لأحدهم وتهديده بعدم الاقتراب وتصوير البيت مرة أخرى، ويعد هذا السلوك العنيف وآثاره لدى "العتاك" وسط اللادولة إلى الحضارة هي " شيء ما تفرضه على أكثرية مشاكسة أقليةٌ عرفت كيف تضع يدها على وسائل السلطة والردع " [38]، ولم تنتهِ تلك المحاولات إلى هذا الحد، فقد قدمت جمعية حماية البيوت التراثية التابعة للدولة عدة عروض لأم دانيال مع امتياز أن تبقى وتعيش في البيت نفسه دون أن تدفع دينارًا واحدًا، لكن "أم دانيال" رفضت رفضًا قاطعًا لكل تلك العروض واكتفت بأنها لا تستطيع أن تبيع البيت أو تتصرف به في غياب ولدها دانيال الذي سرقته الحروب وجعل الاحباط يعيش في داخلها بانتظار ابنها، بقي فرج الدلال يخطط لما بعد موت العجوز "أم دانيال" والتصرف ببيتها بحجة ضياع سند دارها وتدهور القانون والعدالة لكن " **العيب الأكثر ازعاجًا لخطط فرج الدلال هو احدى الغرف في الطابق الثاني المنهارة تماما والتي تساقط الكثير من طابوقها خلق الجدار الملاصق للبيت المجاور المهدم بالكامل والذي يقيم فيه هادي العتاك** " [39].

تركت آثار البيت من الداخل تفكير فرج الدلال بصفقة خططه مع نفسه إذا تم حصوله على البيت، فكم سيحتاج إلى مبلغ لترميم بعض الغرف والحمامات في الطابق الثاني كذلك الطابق السفلي الذي بدأ ينهار بسبب اهمال "أم دانيال" لمظهر البيت من الداخل والخارج والاكتفاء بالانتظار لدقات عودة ابنها دانيال من الحرب التي قادته إلى جبهات القتال، فولادة الإحباط لدى "ام دانيال" في عدم اهتمامها واكتراثها لبيتها من الداخل والخارج يعود إلى الحزن الذي عشعش في داخلها لابنها دانيال وإلى القلق الضارب في جسدها بانتظاره، وهذا ما جعل " القلق والتوتر يصلان إلى جميع أجزاء الجسد، ولهذا فإنَّ كل عاطفة تعرّض الجسد البشري بأكمله إلى نوع من أنواع التوتر " [40].

أما الحيرة التي تنتاب الإنسان الذي يواجه أهدافه في الحياة ولا يستطيع تحقيقها أو معرفة التصرف معها التي قد تؤدي به إلى حالة من الاضطراب الشديد بسبب التوتر والقلق والاكتئاب أو عدم الثقة بشخصيته التي تقوده إلى الفشل الذريع، ويعرف هارنج وفيليب "Haring & Philips" المضطرب سلوكيًا بأنه: " الشخص الذي لديه مشاكل شديدة مع الأشخاص الآخرين " [41].

وتعتبر شخصية "هادي العتاك" هي الشخصية الأكثر اضطرابا وشذوذًا في عدم السيطرة على سلوكياته، وصنيعة شره مع الناس التي لم تنتهِ، باعتباره المصدر الأول الذي تسبَّب في تجسيد

العنف في خلق الوحش "الشسمة" غير أنه " يستبقي شيئاً من طاقته وقوته، فيرمي بهذه البقية الباقية من نشاطه فينثرها شروراً بوجه الحياة وعلى كل ما فيها من قيم ومقومات " [42]، وذلك حينما بدأت أفكاره العدوانية تجاه الجثة التي " **نسي أو سرح بذهنه إلى حيث الجثة التي تنز سوائلها اللزجة بهدوء تحت المسقفة الخشبية في بيته. ما الذي سيفعله الآن؟ لقد انتهت مهمته التي تطوع للقيام بها. هل يستأجر سيارة لحملها الى الطب العدلي؟ أم يقوم برميها خلال الليل في ساحة أو شارع ما ويترك إتمام المهمة لسيارات الشرطة؟** " [43].

بهذه الخيوط المعقدة الي تملكت شخصية "العتاك" في الاضطراب والحيرة والخوف وعدم الثقة والتوتر والعنف الذي أدى به إلى صناعة الشر ونفخه في شوارع بغداد للوحش الذي ركبَّه من ضحايا الأبرياء، وفي نفس الوقت يقدّم الحكايات الهزيلة والتي يعتبرها بطولات له، ومرة يعتبرها أكاذيب ملفقة من قبله، وتجاوزه في كل مرة على بيت أم دانيال الذي يفكر دائمًا بتخويفها للسيطرة على آثار وممتلكات بيتها، وهو بهذه المشاهد يفقد الانفعال، ولهذا " تسيطر عليه المخاوف الشديدة وتوقع الشر حتى عندما لا يكون هناك مصدراً للخوف أو الشر، ويتفاوت الاضطراب العصابي ويمتد ليشمل تلك الحالات التي تتراوح من مشاعر التعاسة والملل إلى الانفعالات الحادة التي تصبغ حياة الإنسان بالتهديد الداخلي الدائم " [44].

وفي رواية "أمير الذباب" تمثل مشاهد الحيرة قوة الفوضى العارمة لدى الأولاد وخوفهم من هبوطهم الأول على أرض الجزيرة، وكانت الحيرة لديهم تتجسد في سؤال هل هي جزيرة في الحقيقة؟ بدأت الحيرة والأفكار تأخذ بهم يمينًا ويسارًا دون معرفتهم لما سيفعلون على الفور في تلك الجزيرة إذ داهمهم الخوف والفزع الذي هو " الحالة التي تعرّض للمرء إذا واجهه خطر لم يكن يتوقعه ويشيع في هذا عنصر المفاجأة " [45]، فقد كانوا يظنون إن لم يكن هذا المكان بمثابة جزيرة فإنهم سينقذون حالاً، " **فقال "رالف" في بطء:**

- **لقد تسلقت إحدى الصخور وأظن أنها جزيرة.**

فقال "بيجي":

- **لقد ماتوا جميعًا، وهذه عبارة عن جزيرة، ولا أحد يعرف أننا موجودان هنا. ووالدك لا يعرف أننا هنا. لا أحد يعرف!**

وارتعدت شفتاه وغشت الدموع عينيه مما جعل نظارته معتمة.

- **فقد نمكث هنا إلى أن نموت** " [46].

لقد كان سؤال الحيرة يتساءل لديهم عن تلك الجزيرة التي وقعوا فيها ولا يعرفوا مدى شكلها الداخلي والخارجي، فقد حدد شكلها أول الأمر "رالف" لكن ما زال الشك والظن يراودهم مما جعل "بيجي" يغمى عليه بعد الدموع والحيرة التي أحاطت به من كل الجهات، وتعود تلك الحيرة إلى الخوف الذي لم يتربوا عليه فقد كانوا يعيشون تحت تربية المدارس البريطانية النموذجية، إذ إنَّ " الأشخاص كثيري البكاء والشكوى مثلهم مثل من يعانون من الخجل أو الشعور بالذنب، أو الحرج.. مثل هؤلاء الأشخاص على استعداد للاعتراف بضعفهم وعدم قدرتهم للاعتماد على أنفسهم" [47]، وهنا استحضر رواية "جزيرة المرجان" للروائي الاسكتلندي بالانتاين التي فيها الهام لرواية "أمير الذباب" لكن الاختلاف يعود إلى أنَّ أطفال "جزيرة المرجان" كانوا يواجهون الشر أمامهم على عكس أطفال "أمير الذباب" فقد كان الشر موجود في داخلهم دون الشعور به في بداية أمرهم والذي أراد به الروائي "جولدينج" عكس صورة الإنكليز على أنهم الطبقة المثقفة في المجتمع أينما يكونوا، لكن هبوطهم في تلك الجزيرة اخرج هوية العنف في داخلهم وتمثلها بالوحشية والطقوس البدائية.

وتأخذ اللاجدوى ظهورها السلوكي الذي يهدد الإنسان بالعبثية واللاجدوى من الحياة، فاللاجدوى هي ناتج سلبي تقبض على الإنسان الذي تواجهه ظروف إحباط في حياته وتكون مكتسبة على عكس العبثية التي تكون فطرة وراثية مبكرة لفوضوية الوجود والتمزق الذاتي منذ البداية، فهي نتاج لحالات من التقلبات واليأس والإحباط في البيئة التي يعيش بها الإنسان مما يشعر بعدم احساسه ووجوده على رقعة الأرض أو عدم اهتمام الآخرين به فيتشكل " انفعال غير سار وشعور مكدر بتهديد أو هم مقيم، وعدم راحة أو استقرار، مع إحساس بالتوتر والشد، وخوف دائم لا مبرر له من الناحية الموضوعية، وغالباً يتعلق هذا الخوف بالمستقبل والمجهول " [48].

وتقترب ثيمة اللاجدوى من "أم دانيال" التي تعتقد إنَّ ابنها دانيال ما زال موجودًا معها في البيت ويشاركها حياتها الوجودية، مما جعل جاراتها لا يصدقنها بعودة ابنها الغائب " **حزنت النساء العجائز لأول وهلة، فإيليشوا المجنونة والمسكينة صاحبة الفوطة الحمراء الغريبة فقدت عقلها نهائيًا. ولكن، في ساعة متأخرة من الليل شاهد البعض خروج شاب تجلله العتمة، من باب العجوز إيليشوا** " [49].

فأم دانيال كانت تعيش حياة ذات رفاهية ونعيم، غير أنها لم تتوقع هذا الحزن الذي داهمها بفقدان ابنها دانيال الأسير الذي لم يعد من الحرب، ولم ترد عنه أي أخبار أو على الأقل وجود جثته التي ربما تنهي تفكير حياتها بوجوده، فهي ظلت معلقة بذكراه، مما جعل الوحش "الشسمة" يتشبث بها كمأمن له وحنان لحياته العبثية الممزقة، فاعتقدت منذ هذه اللحظات أنَّ الوحش هو ابنها الحقيقي، فكانت مفاجأة لجاراتها وزقاق الحي، " فحالة الجسم تكاد تكون شبيهة بحالة الحزن الهادئة، وذلك فيما

يختص بالفرح الثائر والحزن الثائر. وتشترك بعض الاضطرابات الفسيولوجية بين الخوف والغضب " [50]. إنَّ مظاهر اللاجدوى عند "أم دانيال" يمكن رصدها في جميع تفاصيل بيتها الذي يعاني الإهمال، فالذي ينظر إليه من الخارج يعتقد أنَّ البيت متروك؛ لأنه بيت قديم آيل للسقوط ولا علامة فيه على وجود أي نوع من الحياة. ومن داخل البيت يمكن رصد الغبار والأتربة وخيوط العنكبوت تعشش في زوايا البيت وهذه كلها أدلة على أنَّ "أم دانيال" تعيش حالة اللاجدوى في الحياة وحتى الوقت "الساعة" على جدار البيت قد توقفت.

وتزداد كرة التقلبات التي تحيط بالمزاج وتسيطر على الذات حتى في أوج قيادتها مما تخترق سهام اللاجدوى مركز الثقة بالنفس، حينما كان " **رالف يشعر بالضيق والتبرم، بل كان يشعر بالإحباط والهزيمة في تلك اللحظات؛ إذ وجد نفسه يواجه شيئًا لا يمكن الإمساك به، وكانت العيون التي تنظر إليه في انتباه وتركيز شديدين خالية تمامًا من روح الفكاهة والمزاج** " [51].

إنَّ موقف "رالف" هنا يمثل موقف الإنسان المعاصر حينما يواجه قوىً مجهولة وغامضة، لذلك تسيطر على الإنسان مشاعر اللاجدوى والاحساس بالإحباط نتيجة عدم فهمه لهذا الغموض المحيط به، فرغم محاولاته للوصول إلى دكة السوبرمان النيتشوي بكل ما يمتلك من حضارة أوربية، لكن الإحباط الذي انتقل إلى داخل ذاته بسبب الصراعات الازدواجية والاغتراب عن بيئته الأصلية وغياب الحاجات الضرورية التي ولدّت الاضطراب والإحباط في تلك الجزيرة –البيئة المختلفة– لذلك ينظر " علم النفس البيئي للعلاقة بين الشخص/ البيئة على أنها علاقة ذات نسق متشابك ومتلاحم. بعبارة أخرى فإنَّ السلوك الفردي يتعدل ويتغير بمقدار وشكل الاستجابات التي تبديها البيئة رداً على هذا السلوك، أي العائد البيئي لسلوك الفرد " [52]، ويبقى الإحباط "frustration" يتفاوت حسب توفر الحاجات للفرد التي يسعى إليها بكل قوة فكلما انعدمت وانحسرت عنه ازداد لديه التوتر واليأس الذي يولد تمزق النفس ويجعلها في دوامة من الإحباط نتيجة الرعاية التي افتقدوها جعلتهم يصلون إلى مراحل تدريجية من الإحباط والحيرة وصولا إلى هوية العنف.

4– الاستلاب من منظور نفسي Alienation:

إنَّ صورة الإنسان تسعى إلى ظهور الثقافة المثالية في المجتمع والمجتمعات الأخرى لكن انعكاس تلك الرؤى التي تظهر أقل مما نسعى إليه من الوعي ومما نجهد إليه من التحضر والتعامل بالأخلاق والاستقامة فيما نحن نتعامل بهوية العنف والتصرف الفظ الذي يقودنا إلى صورة بدائيون للرجوع إلى الوحشية – متحضرون بأننا أرقي الطبقات المثقفة، لذلك إنَّ الاستلاب " حالة انبهارية

وانسحاقية، تحت ظروف خارجية عن الإرادة، انقطاع عن الانتماء إلى الذات، والتشيؤ القهري " [53].

فالاستلاب يعد حالة مرض العصر التي دخلت إلى روح الإنسان في تمزيق ذاته وسلب وعيه التام ليمارس سلوكيات وحشية غريبة غير معتاد على دخولها وتضييق أفكاره ومفاهيمه التي تقودنا إلى سؤال الهوية لأزمة الاستلاب وتدجينه داخل الأنا الممزقة للصراعات الازدواجية والحروب التي تواجه العالم وتعود به إلى حالته البدائية التي تتفاقم ولا يستطيع كبحها أو ردها بل يستمر في القتل والعنف والشر والوحشية بكونه خطاب استشراقي يمثل تلك العقد المتناحرة التي يقدمها للعالم عن " انخلاع الإنسان وابتعاده عن الواقع المعيش الذي تحكمه الممارسات الشاذة والمستبدة. وفي الوقت نفسه، فالاغتراب مهم لفضح تناقضات المجتمع الغربي وعلاقاته الاستغلالية " [54].

لقد كان الإستلاب في أولى مراحل معرفته يعود إلى فكر البروتستانت اللاهوتي، أي منذ بدايات القرن السادس عشر ومحاولة إصلاحها للكنيسة الكاثوليكية، وقد تطور مفهومه من خلال تطور الفكر الفلسفي والاجتماعي في أوربا والذي يبدأ من توماس هوبز الذي برز عنده الاستلاب في تحويل الحياة من وجودها الطبيعي إلى تسليمها للسلطة المستبدة الذي سماه روسو فيما بعد بالاستلاب وبرز عنده في جانب السياسة إلى ماركس في تحليل سيرورة النظام الرأسمالي، وهو بهذا يأخذ معاني كثيرة منها التخريب والتحطيم والسلب، أي: الانتزاع والتجرد على عكس مفهوم الاغتراب الذي يخلو من هذه المعاني ويدخل في جانب الانفصال والضياع والفقدان، وبهذا أخذ مفهوم الاستلاب يملك " (أيضا الاغتراب)، حق الوجود الفكري الراسخ، منذ أواخر القرن الثامن عشر، ولا يزال حتى يومنا هذا، بين المفاهيم الفكرية البارزة في الفلسفات الحديثة، والمعاصرة، كما في علم الاجتماع وعلم النفس " [55].

لذلك تشهد الثقافة صراعاً حاداً بين ثنائية الاستلاب وشعاراتها الغربية التي تنادي بالمبادئ الليبرالية ومحاولة اختراقها للهوية الثقافية بعدّها هوية تمزق قدرة الإنسان وتدمير مركز الحضارة وسقوط الضمير الأخلاقي من خلال شيوع الفوضى والاضطراب في المجتمع الذي يعجز عن قيادته لذلك قداسة الإيديولوجيا من قبل العرب خلق زعزعة من الفوضى والاغتراب والتخلف الأعمى الذي برأيهم يمثل التقدم وتطور الوعي الإنساني وما هو إلاَّ " رفض الواقع والانسحاق تحت جبروته، الاغتراب بكل ما يعكسه من قوة ومن ضعف ومن تمرد وخروج على المألوف: هذا العالم الداخلي الذي يتلون بأصداء ما يدور خارج النفس " [56].

وقد يكون معنى الإستلاب حرفيًا كأن يقوم شخص ما بمحاولة سلب شخص آخر شيء ما، فإنَّ تقريب "سعداوي" لشخصية فرج الدلال المتأثر بكل ما هو أجنبي يزرع اليأس وتحقير الذات

والاندماج في ذوبانها وخلق كل ما هو غريب وشاذ عن هوية المجتمع العربي هو معرفة الفجوة التي يعمل عليها الاستلاب لسحب الجذور العربية التاريخية والحضارية وصبها في قالب الدونية وعدم الشعور بالضمير " **حاول فرج الدلال أكثر من مرة، خلال السنوات الماضية، إقناع العجوز إيليشوا ببيع بيتها القديم من دون أن ينجح في ذلك. كانت تكتفي بالرفض ولا توضح الأسباب** " [57].

إنّ خطاب فرج الدلال هو خطاب ممغنط تحت ذريعة الاستلاب الخارج عن القانون في بيئة مشوبة بالعنف والقتل والرعب، مما جعل الإستلاب يلعب حريته بحجة الحرب الأهلية والتهديدات العشوائية التي لا يمكن السيطرة عليها من قبل الدولة، بل أخذت تسيطر عليها دويلات الاستلاب، فالدلال فرج حاول أكثر من مرة تقديم الرشوة لبعض جارات أم دانيال من أجل اقناعها في بيع بيتها، إذ يقدّم العيش مأزق أو أحيانا العديد من العواقب، غير أنَّ تعامل عيشنا الدائم يكفلنا إلى حد بعيد، إلا أنّ كل واحد منا لا بد أنه ردع قوى هددت وجوده في لحظةٍ ما. أطلق داروين عليها تسمية "قوى الطبيعة العدائية"، وهي تتضمن المفترسون وعدائية أبناء النوع، أي ذاتهم [58].

إنَّ إمبريالية سلطة الإستلاب ما تزال تمارس سطوتها في دحض الفكر الثقافي والاجتماعي والفني والأدبي وإدخال كل ما يقف بالتضاد تجاه قوة وقدرة العقل البشري الذي يبني الثقافة الرادعة لمواجهة السياسات المؤدلجة التي تعمل على مشروع تدمير ثقافة الإنسان واستلاب هويته العربية فأنَّ الحزن الذي تلبَّس "أم دانيال" وجعل منها روح خالية من الأفراح هو الصراع الإيديولوجي الشرس الذي قام به الحلاق "أبو زيدون" في استلاب ابنها دانيال " **حين أخذه أبو زيدون الحزبي من ياقته إلى معسكر التدريب ثم من هناك إلى الجبهة ولم يعد بعدها، صار أبو زيدون عدوها اللدود. وحين جاؤوا بالتابوت الفارغ لدانيال والذي حوى بعض ملابسه وأغراضه الشخصية، قام تيداروس العجوز وحطم كَيتار ابنه من الحزن** " [59].

بدأ الاستلاب يمارس سطوته بملاحقة الشباب، وكان من ضمن هؤلاء الفتية دانيال الذي انتهت أحلامه بسبب ابي زيدون الذي اخذه عنوة إلى معسكر التدريب وبعدها إلى الجبهة التي لم يعد منها دانيال غير تابوت فارغ الجثة فيه كيتار أحلامه المحطم، هكذا مارس أبو زيدون سطوته في الزقاق والحي الذي يعيشون فيه دون أن يردعه أحد أو يقف بوجهه غير أم دانيال التي تطلق لعناتها عليه كلما مرّ من أمامها، حتى نذرت نذرًا في حال موت هذا الحزبي الشرير، ولقد اعتبر "مكدوجل" مؤسس المدرسة النزوعية في علم النفس، إنَّ هيمنة الغريزة ذات دافع فطري، تثيرها وجوه الفرد مع أناس أقل منه وأضعف، أو بقاءه يشعره من وجهة نظره بأنه ذو قوة ونفوذ، وهو دافع يتصل بانفعال الفخر ويزحزح الفرد إلى التسلط والتفرد وظهور سطوته أمام المجتمع [60]، وبهذه المواجهة يعتبر الإستلاب كفكر داخلي بثقافته الغربية التي تحفر في اخاديد هوية الثقافة العربية والعمل على تمزيقها

وانحسارها نهائيًا لتمجيد ثقافتهم الحداثوية والرضوخ لكل افكارها الدونية.

إنَّ الوقوف أمام جبهة الإستلاب التي سيطرت على الطبقة الثقافية –الطبقة النموذجية– وتخدير العقول اللينة للوصول إلى انتزاع الثقة بالنفس هو تمامًا ما حصل مع "جاك" ومجموعته التي تحولت إلى مناداة الخطاب الإستشراقي الذي ينادي بالعنف والقتل والخروج عن كل ما هو مألوف، وبالتالي تقف المجموعة الأخرى التي يمثلها "رالف" بكل التزام بالقيم والعادات التي تتسم بالثقافة والأخلاق أمام قوة لا يستطيع مجابتها أو التغلب عليها هي في الحقيقة تعود إلى أزمة الإنسان المعاصر الذي يواجه ضغوطات الحياة من الخوف أو الشعور بالموت أو الإحباط والحيرة وتعود تلك الأسباب إلى لعبة الإيديولوجيا داخل غرفة العقول التي تتحكم بها، فالإستلاب هنا يمثل انسلاخ "جاك" ومجموعته عن هوية ثقافتهم والغوص في ثقافة الآخر بكل تبعيته التي جاء بها، فـ "رالف" هنا يعاني من الإستلاب الذي حوّل "جاك" ومجموعته إلى فرقة من الأولاد الوحشيين الهمجيين، " أنه الصراع أو الكفاح بين الأفراد يحدث في كل وقت وفي كل مكان وهناك كمية كبيرة أو عدد كبير من الأسباب لجعل الأفراد يتصرفون بطريقة انتهاكيه غاضبة " [61]، ويعود هذا الإستلاب الذي حوّل "جاك" إلى وحش متسلط هو شعوره بالنقص مرة وضعف شخصيته أمام الأولاد مرة أخرى مما أخذ الإستلاب طبول الوحشية الحمراء التي تحولت إلى جوقة تعزفها اقنعة العنف والسخرية من الآخر، فقد ذهب "رالف" إلى فريق "جاك" لاسترداد نظارة "بيجي" التي استولى عليها "جاك" بقوته، فقد خاطبهم "رالف": " **استمعوا إليّ. لقد جئنا إلى هنا لنقول لكم: أولا ينبغي على "جاك" إعادة نظارة "بيجي". فهو لا يستطيع الرؤية بدون نظارة. وأنتم لا تلتزمون بالقواعد والقوانين، وتتصرفون بطريقة غير مشرفة** " [62].

إنَّ إستلاب نظارة "بيجي" هي صورة واضحة لا تقبل التعتيم، فاستيلاء "جاك" على النظارة من أجل خضوع "رالف" ومجموعته لـ "جاك" وفريقه، والإيمان بشخصيته الدكتاتورية التي تتأبط قناع الوحشية المتجسد بقناعه الملون بلون الدم والعنف هذا من جهة، ومن جهة أخرى حاول "جاك" بكل ما يملك من سطوة كسر قوانين لعبة المحارة والالتزام بها التي تدل على رمز الاحترام والثقافة التي تعلمها "رالف"، فهو أكثر من مرة لم يلتزم بالقوانين والتربية التي تربى عنها، وانما تداعى بالوحشية التي عكست صورة شكله بالهمجية الوحشية، فهذا " الإنسان أناني، وحيد، معزول، مسكون بالشر، والاهواء المدمرة، تماماً شأن إنسان هوبز النزاع إلى التملك والاستحواذ والسيطرة " [63]، وابتعاده عن ثقافة الإنكليز الذي باعتقاده هم يمثلون أفضل الناس، فرغم انسلاخه وعداوته عن "رالف" لكن بقي "رالف" محتفظًا بهوية ذاته، " **ولوح برمحه وأشار إلى المتوحشين:**

- **إن الأمل الوحيد الماثل أمامكم يرتكز على الإبقاء على نيران الإشارة مشتعلة باستمرار طول**

فترات ضوء النهار. فلربما تلاحظ سفينة ما الدخان فتأتي؛ لتنقذ حياتنا وتنقلنا إلى وطننا... فتناثر الضحك المرتعد الفضى الرنين غير الحقيقي من المتوحشين، وترددت أصداؤه بعيدًا، واهتز "رالف" في موجة من الغضب الفجائي. وأصبح صوته أجش " [64].

إنَّ إستلاب "جاك" لنظارة "بيجي" وسرقتها بكل قوة من أجل استسلام "بيجي" لمذهبه الانتهازي، ولم يتوقف إلى هذا الحد، فقد شنّ غارة على سرقة النيران كاللص محاولاً برمحه طعن "رالف"، ورغم كل هذا العنف ومحاولات الإستلاب والقتل بقيت مجموعة "رالف" تتسم بطابع الإنسانية ومحاولة الاقتراب من "جاك" بكل محبة غير أنه بقي وحشًا كاسرًا لكل القوانين، فقد حاول "رالف" أن يقدم لهم المعونة والمساعدة في إشعال النيران معًا للخروج عن مأزق تلك الجزيرة النائية لكن بقي "جاك" متوحش ولص دموي يعبر وجهه عن دلالات الهجوم والقتل والعنف والصراع وتظهر الهيمنة في اتجاه الإنسان إلى إبراز السطوة والقوة والرياسة والصراع الذي يعتبره سيطرة على الآخرين، ويشتمل على خيبة قدرتهم واعاقة تفوقهم، والهيمنة ظاهرة في الحضارة الغربية الحديثة ظهوراً منتشراً [65].

وقد يكون معنى الاستلاب هو معنى نفسي داخلي تعاني منه الشخصية وهنا تكون الشخصية المستلبة تعاني انهزامًا وانسحاقًا أمام قوى قاهرة وشمولية لا طاقة للفرد بالتغلب عليها. فشعور الإنسان المعاصر أمام الموت يجسد لحظة استلاب نفسية وشعورية حادة لا بد للإنسان في التغلب عليها مطلقًا، ويمكن أن نرصد لحظة الإستلاب هذه في الروايتين بوضوح، فمشاعر الإستلاب انتجت مشاعر انهزام وانسحاق واضحين في رواية "فرانكشتاين في بغداد" وهذا واضح على أغلب شخصيات الرواية فالصحفي "السوادي" يعاني استلابًا أمام قوى المجتمع الطبقي التي " ارغمته على أن ينسحب بآماله، ويؤثر الموقف السلبي الذي تحكمه نظرته الأحادية لذاته " [66]. الذي لم يتمكن من الصعود إليه باعتباره فردًا من أفراد المجتمع الراقي وهذا ما أثر على سلوكه الذي اتسم بالضعف والانتهازية والتبعية لرئيس تحريره "علي باهر السعيدي" " **لكنه لا يشبه السعيدي، يخبره صوت ما في رأسه، لا يشبهه كثيرًا على الأقل. السعيدي يملك ثروة لا يعرف أحد حجمها ومصادر دخل متعددة، وما هذه المجلة إلا واجهة لا يوليها الكثير من العناية وليست على رأس أولوياته. بينما محمود متعلق بمرتبه الذي يقبضه من السعيدي، وإذا انقطع هذا المرتب فسينهار كل شيء فوق رأسه** " [67].

فالسوادي يخبره صوت ما يقرع في رأسه عن السعيدي الذي يشعر أمامه بمشاعر متناقضة فهو مرة يعاني الإستلاب بسببه ومرة أخرى يعتبره قدوة له ونموذجه الأعلى، غير أنَّ مرآة الحقيقة تكمن أنَّ "السوادي" بسبب ثقافته الفردية لا يستطيع أن يصل إلى مرتبة "السعيدي" المرتبة غير

المفهومة أمامه والتي تنسلخ عن مقومات المجتمع الثقافي وخروجه عن تلك المجلة التي يديرها بمقاييس تخطط لطمس الهوية الأصلية والعمل على زيادة الارتقاء والدخل المادي والمفاوضات على تقسيم بعض قطع أراضي الوطن، فهو قدّم نفسه أمام "السوادي" بضمير النزاهة والخوف على أمانات الناس غير أنه لم يكن بهذه الصورة، فقد سافر إلى بيروت بعد سرقته لـ 13 مليون دولار من أموال المساعدات الأميركية، وترك "السوادي" يتحمل أعباء المجلة ورواتبها المثقلة للموظفين، فالإستلاب كان واضحًا للسوادي بعد معرفته التامة لشخصية "السعيدي" الذي حاول أن يجرجر شخصية "السوادي" المهشمة وإدخالها إلى ثقافة الآخر بحجة العمل وتطور الوعي أو الوصول إلى مرتبة عالية، غير أنه " يتضمن الشعور بالعجز "Power Lessness" وهو إحساس الفرد بأن مصيره متروك لغيره، وتحدده مصادر خارجية " [68].

وقد يكون "العتاك" أوضح شخصية في الرواية على الإستلاب، إذ يمكن أن نعتبر أن صنعه لهذا المسخ "الشسمة" هو تعبير واضح عن الإستلاب الذي كان يمر به هو بشكل خاص والعراقيين بشكل عام الذين يشعرون بالإستلاب نتيجة تدخل قوى كبرى في سحقهم وإذلالهم في نمط حياتهم وقراراتهم الحياتية، حاول "العتاك" جمع بعض ضحايا التفجيرات في الشارع العراقي وبدأ بخلق ترميم شخصية متكاملة نوعًا ما إذ " **أخرج هادي انفًا طازجًا ما زال الدم القاني المتجلد عالقًا به، ثم بيد مرتجفة وضعه في الثغرة السوداء داخل وجه الجثة، فبدا وكأنه في مكانه تماماً، كأنه أنف هذه الجثة وقد عاد إليها** " [69].

يعود إستلاب حالة الشر وخلق الزعزعة في شخصية "العتاك" نتيجة النقص الذي واجهه في حياته من قبل ازدراء الناس له، مما جعله يتحين الفرصة لسد هذا الفراغ الذي يشعر به في داخله ولا يستطيع التغلب عليه أمام قوى المجتمع التي تردعه في كل مكان، لذلك بدأ بمراقبة كل تفجير يحصل في شوارع بغداد لجمع لحوم ضحايا التفجيرات بحجة إنَّ الدولة لا تحترم الأموات وحتى لا تتحول تلك الجثث إلى نفايات حاول هو بطريقته الخيالية أن يخلق من تلك اللحوم شخصية أطلق عليها "الشسمة" لكنه لم يستغرب من عمله البشع والغريب، فقد قاده الإستلاب الأعمى إلى قيادته والتحكم به مثلما يريد على أنه صانع المعجزات وحرر الكثير من الأرواح التي ترمى وتدفن مع النفايات للوصول إلى تصديق شخصيته في حكاياته السردية أمام الناس لعدم فقدان سيطرته الذاتية، فإعادة إنتاج العنف في العراق لمرحلة صار فيها الإنسان مشابهاً للحيوانات المفترسة، حينما يقال: لا تقترب منه كثيراً لأنه حقاً سيأكلك، فيشتمل الأكل هنا حقداً افتراسياً، والأهم من ذلك غياب القانون واستفراد الإنسان بزعامته وحده [70].

5- الصدمة النفسية Psychological trauma:

إنَّ الصدمة النفسية هي حالة عاطفية يمر بها الإنسان في حادثٍ ما أو حالةٍ ما أو موقفٍ ما لا يستطيع نسيانه أو تجاوزه، وقد تؤدي به إلى الحزن والقلق والاكتئاب الذي يولد له الشعور بالذنب، وهناك بعض الصدمات التي تجعل الفرد يتعامل مع الآخر بلغة العنف والشر، فكلما كانت الصدمة غير متوقعة ومفاجئة كانت العاطفة أكثر شدة وحساسية، إذ جاءت الصدمة في المعجم النفسي هي عصاب يتبعه صدمة انفعالية قوية، تتصل بوضع يشعر فيه الفرد أنَّ حياته في تهديد. يظهر عصاب الصدمة على شكل خاص في أعقاب المصائب (غرق، زلزال، حادث). ويظهر عند أغلب الناس بالدهشة، ولدى أغلبهم الآخر بالاضطراب (بكاء، صراخ) [71].

قد تأخذ الصدمة مدى واسع في حالاتها المتعددة التي تصيب الإنسان وتسبب له العديد من الانفعالات والضغوط النفسية جراء بعض المواقف أو المصائب أو الحوادث في الحياة، لذلك أطلق على العاطفة في اللغتين الإنجليزية والفرنسية كلمة Sentiment لكن أغلب علماء النفس الأمريكيين تركوا استخدام هذه الكلمة، وغيروها إلى كلمة attitude بمعنى اتجاه، إذن فالعاطفة تعني تأهب عاطفي للإحساس باختبار وجداني خاص، وللوقوف بسلوك محدود تجاه شيء أو فرد أو مجموعة أو فكرة معدومة [72].

وعليه تتولد الصدمة نتيجة الأحداث اليومية التي يمر بها الإنسان في البيئة التي يعيش بها حسب نوعية الصدمة التي تواجه الإنسان ومدى تحمله لتلك اللحظات المريرة التي لا يستطيع التغلب عليها إلاَّ بعد خبرات طويلة تعيش معه في الحياة، وفي رأي العلامة بروس شاند هي " مجموعة منظمة من الانفعالات تتجمع حول معنى شيء من الأشياء " [73].

وقد تكون آثار ما بعد الصدمة التي تتزايد وتتفاقم على المرء هي بداية قوته على مواجهتها بوسائل خبرته، وفي رأي يونغ قد تتدفق من واقعة غامضة أو من تنافس آخر، أو من ظرف حدث في الطفولة، وعادة يرجع السبب الأساسي للمركب في امتناع ترسيخ أو تأكيد كلية الطبيعة الفردية للإنسان [74].

كذلك تحدث الصدمة حينما يكون الفرد يعيش في بيئة مؤطره بالأفكار العالقة في ذهنه أمام بيئة أخرى تتعارض وتتضارب مع شكل أفكاره، فيتناقش مع مكونات مشتقة من حقل الضمير الإنساني، حينما تكون من تجارب الحياة، ومن الصدمات العاطفية، ومن خبرة العاطفة والاضطرابات، ومن مصائب القدر الإنساني –بشكل عام– وكلها تشكل حالات الوعي الفردي، ومشاعر الإنسان بشكل خاص [75].

فالصدمة لها عدة أحداث ربما تهديد يهدد سلامة الإنسان في مكانه أو صورة الموت في

فقدانه لشخص عزيز عليه أو وقوعه تحت التهجير القسري وربما يتعرض لحالة اغتصاب أو كارثة ما تنزل عليه كالصاعقة أو وقوع أرضه تحت الحرب والاحتلال الراضخ له، أو فقدان الأمن والسلام الداخلي أو مشاهد دراما العنف بكل أشكاله، وبهذا تكون الصدمة حادة على الفرد أو مؤجلة لا يستطيع الخروج منها لذلك " إنَّ الاعتقاد الذي يحمله الطفل الذي يرى أباه يقتل أمامه أو اعتقاد الزوج الذي يرى زوجته تغتصب أمامه أو أي شخص يحصل على التعذيب فإنه سوف يتلقى صدمة نفسية يجعله يعيد تشكيل أيديولوجية الضحايا " (76).

وتبرز ردة الفعل العاطفية في رواية "أمير الذباب" على صدمة وجودهم في الجزيرة بشكل مفاجئ في الوحشية المدهونة بالطلاء لفريق "جاك" الذي حطم المحارة وقتل "بيجي" و "سيمون" وأراد التمادي أكثر لمحاولة قتل "رالف" وملاحقة أنفاسه التي تلهث في أرجاء الجزيرة مصدومًا بصوت مهزوز في داخله مما شاهده منهم في ملاحقته وصرخاتهم التي يموجها العنف والقتل المتوشحة بالهمجية الوحشية وهي " مسألة مهمة تتخفى فيها الكراهية والمشاعر العدائية بطريقة جيدة جداً، وهذه المسألة هي الإهمال الجسيم Criminal negligence " (77). حينما " **تملكته نوبة من الرعب جعلته يرتعد ويرتجف، فصاح بصوت مرتفع:**

- **لا. إنهم ليسوا سيئين على هذا النحو، وما حدث كان مجرد حادثة** " (78).

كانت احاسيس الكآبة على وجه "رالف" ومنظره البشع الذي لاذ بالخوف والفرار من فريق "جاك"، لكنه رغم كل هذا ما زال يعيش تحت منطقة البراءة متوقعًا أنهم ليسوا بهذا الشكل من الهمجية، فقد كانوا آدميين، ما الذي جعلهم يحملون صورة العنف في القتل وحمل الأسلحة الخفيفة كالعصا والأسهم المدببة التي هي من صنع أيديهم، إنَّ الصدمة التي تعرض لها "رالف" كانت عنيفة جدًا بحيث أفقدته توازنه؛ لأنه صُدم بأصدقائه "جاك" ومجموعته وهم يقترفون جريمة القتل ويتخلون عن إنسانيتهم وأصبحوا أشبه بحيوانات هائجة لا سيطرة لأحد عليها، ولذلك فأنَّ التعبير عن الصدمة لدى "رالف" تمثل في الفزع والخوف والهروب من منظر "جاك" وقبيلته البدائية المستثارة بفعل منظر القتل والدماء، فكل شيء لدى البدائي محتمل ولا شيء يمنعه. كذلك فأنَّ الأشياء لديه ليست متوقفة على الزمان والمكان. وبمعنى آخر كل ما هو غير طبيعي من الطبيعي سيحصل، ولا يحصل إلاَّ تحت العواقب (79).

وبعد كل تلك المحاولات في التشجيع على القتل والعنف ومحاولة خلق صورة من الهمجية الوحشية في تحطيم جسد الجزيرة، والصراع الازدواجي بينهم غير أنه " **سرت عدوى ذلك الانفعال العاطفي بين الأولاد الصغار الآخرين، فانخرطوا في البكاء والنشيج. وكان "رالف" يقف في وسط**

الأولاد بجسده المتسخ، وبشعره المتلبد، وبأنفه المملوء بالمخاط، وكان يبكي بسبب انتهاء البراءة، وبسبب ظلام قلب الإنسان " [80].

هكذا كان توقع "رالف" في انتهاء البراءة، وحزنه على صديقه المثالي "بيجي" الذي طار عبر طيات الهواء، فبكى "رالف" في نشيج ونحيب وأصبح الرمح الذي بيده بمثابة عكاز يترنح عليه حتى الضابط الذي انقذهم مما هم عليه شعر بشيء من الحزن ولغة الارتباك بعد مشاهدته لصور الوحشية التي تظهر على وجوههم، ونفسه هو الآخر "جاك" بدأت الدموع تنساب من عينيه ونشيج البكاء يظهر عليه من خلال ندمه على أفعاله في سقوط صورة الإنسان الحقيقية، فإن ذلك التدفق للشعور بالذنب يكون عندئذ مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بمسارها، من حيث أنه نتيجة للصراع الازدواجي الفطري الذي ولد فيه وعليه، والصراع في المعنى الشائع هو جدل قوتين الأولى محركة والثانية رادعة، والصراع نظام من أنظمة الحياة الرئيسية، فالكائنات الحية تتنازع فيما بينها للوجود، وفي تقابل الكائن الحي صراع بين عوامل البقاء وعوامل الفناء، والفرد في تنافس مع العالم المادي للحصول على العيش، ومع العالم الاجتماعي من أجل توفير الأمن والأمان وتعزيز اثبات هويته [81].

وتبقى أزمة الإنسان المعاصر مستمرة معاناتها جراء ما يواجه في حياته جراء التصادم الذي يحدث بين الحروب، فيخلف صدمة نفسية تخترق الذات وتحوله إلى دفاع عنيف نتيجة حدث عدواني هدد حياته وهزَّ كيانه الداخلي بفيض من الضغوطات النفسية، وتحدد الوحدة الإكلينيكة إنَّ الشخص الذي يتعرض لحالة صدمة بعد مشاهدته لمشاهد الموت أو مجموعة احداث حدثت أمام عينه فتكون ردة فعل الفرد شعوره بالرعب والخوف الشديد والقلق مثلما حدث مع "هادي العتاك"، " **حين وقف على قدميه أبعد أيديهم عنه وظل يسير بسرعة خائفًا ومرعوبًا. صاحوا عليه فلربما كان مصابًا ولا يشعر بنفسه، لكنه بدأ يركض. كان مصدومًا بكل تأكيد ولا يعي ما يفعل** " [82].

وتتقلب الصدمة بحسب أشكالها، فما حصل من صدمة مع "العتاك" أثر سيارة الانفجار الذي جعلته يطير في الهواء ويتشقلب بعدما سقط بقوة على إسفلت الشارع، لم يمضِ الوقت سريعًا حتى استيقظ "العتاك" من صدمته، حيث كان الناس حوله يقدمون له المساعدة، غير أنه أبعدهم عنه وهرب خائفًا ومرعوبًا، هذا ما جعل "العتاك" يثرثر ويخلق العديد من الحكايات الوهمية بسبب تأثير الصدمات التي توالت عليه، إنَّ الصدمة التي مرَّ بها "العتاك" يمكن تقسيمها إلى صدمة مباشرة جاءت نتيجة تعرضه للأنفجار، وهذه سرعان ما تم تجاوزها حينما انتبه إلى نفسه وهو يركض خائفًا ومرعوبًا في الشارع، ولكن الصدمة الأعنف هي التي سوف تستقر داخل نفسيته والتي سوف تظهر على شكل نوبات بكاء مفاجئ أو ضحك هستيري أو حتى اختلاق مواضيع لا أصل لها لمجرد التعبير غير الواعي عن الصدمة النفسية، ويمكن اعتبار عدم تمكن "العتاك" من أن يعيش عيشة

سوية سليمة وأن يتزوج ويكوّن عائلة كل ذلك بسبب معاناته من الصدمة النفسية التي تعرض لها من الانفجار، لذلك ترى وجهة نظر التحليل النفسي " أنَّ الإنسان كائن مغلوب على أمره وواقع تحت ضغوط قوى عديدة تجعله في حالة توتر وصراع ومعاناة دائمة من أجل المحافظة على توازنه أو استعادة ذلك التوازن " [83].

فهرس الهوامش

---

[1]- أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح، دار الكاتب – القاهرة، 1968، ط:7، ص[116].

[2]- معنى الحياة، ألفريد آدلر، آدلر، ت: عادل نجيب، إشراف: جابر عصفور، المجلس الأعلى، 2005، ط: 1، ص[77].

[3]- ينظر: سيكولوجيتك في الحياة كيف تحياها؟، ألفرد آدلر، ت: أ.د. عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم، 1417هـ-1996م، ط: 1، ص[145].

[4]- ينظر: مركب النقص والعقد النفسية، و.ج. ماكبرايد، ت: حلمي مراد، المؤسسة العربية الحديثة، 2001، ص[7-8].

[*]- ولد ألفريد آدلر في عام 1870 – في ضواحي مدينة فيينا النمسا، لأب يهودي يعمل في تجارة الحبوب، وكان تربيته في عائلة من ستة أطفال.. وقد عانى هو نفسه من الكساح وغيره، كما أنه أصيب –في الرابعة من عمره– إصابة خطيرة بداء الرئة Pneumonia كانت تودي بحياته.
معنى الحياة، ص[349].

[5]- علم النفس العام، د. رمضان محمد القذافي، الجامعة المفتوحة – طرابلس، 2000، ط: 3 ص[186].

[6]- الطبيعة البشرية، ألفريد آدلر، ت: عادل نجيب بشرى، المجلس الأعلى للثقافة، 2005، ط: 1 ص[87].

[7]- رواية: "فرانكشتاين في بغداد"، أحمد سعداوي، دار الجمل – بيروت، 2013، ط:4، ص[34].

[8]- مركب النقص والعقد النفسية، ص[23].

[9]- المرجع في علم النفس الفسيولوجي (نظريات–تحليلات–تطبيقات)، د. مصطفى حسين باهي، الأنجلو المصرية، 2002، ط: 1، ص[207].

[10]- رواية: "أمير الذباب"، وليام جولدينج، ت: عبد الحميد الجمال، الدار المصرية اللبنانية، 1421هـ – 2000م، ط: 2، ص[36].

[11]- ينظر: الطبيعة البشرية، ص[85].

(12)- مركب النقص والعقد النفسية، ص9.

(13)- "أمير الذباب"، ص194-195.

(14)- معنى الحياة، ص83.

(15)- علم النفس وميادينه من فرويد إلى لاكان (ممارسة علم النفس ونقده)، فريق من الباحثين، ت: وجيه أسعد، مؤسسة الرسالة، 1414هـ - 1993م، ط: 2، ص120.

(16)- علم النفس اليونغي، يولاند جاكوبي، ت: ندرة اليازجي، الأهالي، 1993، ط: 1 ص158.

(17)- دراسات في علم النفس الأدبي، حامد عبد القادر، المطبعة النموذجية، 1367هـ - 1949م، ص23.

(18)- جدلية الأنا واللاوعي، ك.غ. يونغ، ت: نبيل محسن، دار الحوار، 1997، ط: 1، ص11.

(19)- "فرانكشتاين في بغداد"، ص24.

(20)- علم النفس التحليلي، ك.غ. يونغ، ت: نهاد خياطة، دار الحوار، 1997، ط: 2، ص26.

(21)- فرويد (حياته وتحليله النفسي)، د. أحمد عكاشة، دار ومطابع المستقبل - الإسكندرية، بلا، ط:1 ص50.

(22)- "فرانكشتاين في بغداد"، ص263.

(23)- دراسات في علم النفس الأدبي، ص21.

(24)- قلق في الحضارة، سيغموند فرويد، ت: جورج طرابيشي، دار مدارك، 2015، ط:1، ص147.

(25)- "أمير الذباب"، ص77.

(26)- البنية النفسية عند الإنسان، كارل غوستاف يونغ، ت: نهاد خياطة، دار الحوار، 1994، ص93.

(27)- علم النفس اليونغي، ص67.

(28)- "أمير الذباب"، ص395.

(29)- جدلية الأنا واللاوعي، ص50.

(30)- معنى الحياة، ص83.

(31)- علم النفس الثقافي، برتران تروادك، ت: حكمت خوري، دار الفارابي، 1430هـ - 2009، ط: 1، ص59.

(32)- أسس علم النفس، د. أحمد محمد عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية، 2000، ط: 3، ص378.

(33)- "أمير الذباب"، ص92.

(34)- مستقبل وهم، سيغموند فرويد، ت: جورج طرابيشي، دار المدارك، 2015، ط: 1، ص17.

(35)- "أمير الذباب"، ص313.

(36)- ينظر: الإنسان ورموزه (سيكولوجيا العقل الباطن)، كارل غ. يونغ، ت: عبد الكريم ناصيف، دار التكوين، 2012، ط: 1، ج: 1، مقاربة العقل الباطن، كارل غ. يونغ، ص22.

(37)- "فرانكشتاين في بغداد"، ص20.

(38)- مستقبل وهم، ص17.

(39)- "فرانكشتاين في بغداد"، ص21

(40)- معنى الحياة، ص70.

(41)- الاضطرابات السلوكية والانفعالية، د. خولة أحمد يحيى، دار الفكر، 1421هـ - 2000م، ط: 1، ص53.

(42)- سيكولوجيتك في الحياة كيف تحياها، ص150.

(43)- "فرانكشتاين في بغداد"، ص38-39.

(44)- أسس علم النفس، د. عبد الستار إبراهيم، دار المريخ، 1407هـ - 1987م، ط: 1، ص422.

(45)- ما فوق مبدأ اللذة، سيغموند فرويد، ت: د. إسحاق رمزي، إشراف: د. مصطفى زيور، دار المعارف، 1994، ط: 5، ص32.

(46)- "أمير الذباب"، ص20.

(47)- معنى الحياة، ص83.

(48)- أسس علم النفس، ص437.

(49)- "فرانكشتاين في بغداد"، ص103.

(50)- مبادئ علم النفس العام، د. يوسف مراد، دار المعارف – مصر، 1948، ط: 1، ص112.

(51)- "أمير الذباب"، ص66.

(52)- الإنسان وعلم النفس، د. عبد الستار إبراهيم، سلسلة عالم المعرفة – الكويت، 1978، ص189.

(53)- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، 1405هـ-1985م، ط: 1، ص113.

(54)- الاغتراب مفهوماً وواقعاً، د. فريد أمعضشو، مجلة الأزمنة الحديثة- المغرب، 2012، ع: 5، ص194.

(55)- الاستلاب (هوبز، لوك، روسو، هيغل، فويرباخ)، فالح عبد الجبار، دار الفارابي، 2018م، ط: 1، ص11.

(56)- الاغتراب في رواية محمود حنفي، محمد زكريا عناني، مجلة فصول- مصر، 1993، ع:2، ص325.

(57)- "فرانكشتاين في بغداد"، ص16.

(58)- ينظر: علم النفس التطوري (العلم الجديد للعقل)، ديفيد م. بوس، ت: د. مصطفى حجازي، كلمة، 1430هـ- 2009م، ط: 1، ص173-174.

(59)- "فرانكشتاين في بغداد"، ص75_76.

(60)- ينظر: أصول علم النفس، ص92.

(61)- Discourse Analysis of the Language of Violence in Ahmed Saadawi "Frankenstein in Baghdad, University of Basrah, College of Education, Master Theses, By: Khuloud Hasan Seiwan, Supervised by: Dr. Ala Hussein Oda, 1441 A.H. – 2019 A.D., p17.

(62)- "أمير الذباب"، ص350.

(63)- الاستلاب (هوبز، لوك، روسو، هيغل، فويرباخ)، ص29.

(64)- "أمير الذباب"، ص350-351.

(65)- ينظر: أصول علم النفس، ص92.

(66)- تجليات الاغتراب في شخصية بطل رواية الدروب الشاقة لمولود فرعون، د. جبارة إسماعيل، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، 2015، ع: 12، ص28.

(67)- "فرانكشتاين في بغداد"، ص201.

(68)- الاغتراب النفسي الاجتماعي، د. صلاح الدين أحمد الجماعي، دار زهران – الأردن، 1431هـ-2010م، ط: 1، ص54.

(69)- "فرانكشتاين في بغداد"، ص34.

(70)- ينظر: الاغتراب والبطل القومي، صلاح نيازي، مؤسسة الانتشار العربي، 1999، ط: 1، ص44.

(71)- ينظر: المعجم الموسوعي في علم النفس، نوربير سيلامي، ت: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة – دمشق، 2001، ج:4، ص1637.

(72)- ينظر: مبادئ علم النفس العام، ص142.

(73)- دراسات في علم النفس الأدبي، ص54.

(74)- ينظر: علم النفس اليونغي، ص55.

(75)- ينظر: علم النفس والأدب، كارل غوستاف يونغ، ت: سمير حمارنة، مراجعة: جمال مقابلة، مجلة نوافذ – السعودية، 1428هـ – 2007، ع: 36، ص60

(76)- Discourse Analysis of the Language of Violence in Ahmed Saadawi "Frankenstein in Baghdad, p90.

(77)- الطبيعة البشرية، ص225.

(78)- "أمير الذباب"، ص363.

(79)- ينظر: التحليل النفسي للمكاشفة الباطنية، سمير عبده، دار علاء الدين، 1994، ط: 1، ص16.

(80)- "أمير الذباب"، ص396.

(81)- ينظر: أصول علم النفس، ص465.

(82)- "فرانكشتاين في بغداد"، ص40.

(83)- علم النفس العام، ص67.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أولاً: الكتب:

1- : المعجم الموسوعي في علم النفس، نوربير سيلامي، ت: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة – دمشق، 2001، ج:4.

2- الاستلاب (هوبز، لوك، روسو، هيغل، فويرباخ)، فالح عبد الجبار، دار الفارابي،بيروت، 2018م، ط: 1.

3- أسس علم النفس، د. أحمد محمد عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية، 2000، ط: 3.

4- أسس علم النفس، د. عبد الستار إبراهيم، دار المريخ، القاهرة ،1407هـ – 1987م، ط: 1.

5- أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح، دار الكاتب – القاهرة، 1968، ط:7.

6- الاضطرابات السلوكية والانفعالية، د. خولة أحمد يحيى، دار الفكر، 1421هـ – 2000م، ط: 1.

7- الاغتراب النفسي الاجتماعي، د. صلاح الدين أحمد الجماعي، دار زهران- الأردن، 1431هـ- 2010م، ط: 1.

8- الاغتراب والبطل القومي، صلاح نيازي، مؤسسة الانتشار العربي، 1999، ط: 1.

9- الإنسان ورموزه (سيكولوجيا العقل الباطن)، كارل غ. يونغ، ت: عبد الكريم ناصيف، دار التكوين، 2012، ط: 1، ج: 1، مقاربة العقل الباطن، كارل غ. يونغ.
10- البنية النفسية عند الإنسان، كارل غوستاف يونغ، ت: نهاد خياطة، دار الحوار، 1994.
11- التحليل النفسي للمكاشفة الباطنية، سمير عبده، دار علاء الدين، 1994، ط: 1.
12- جدلية الأنا واللاوعي، ك.غ. يونغ، ت: نبيل محسن، دار الحوار، دمشق. 1997، ط: 1.
13- دراسات في علم النفس الأدبي، حامد عبد القادر، المطبعة النموذجية، الرياض، 1367هـ - 1949م.
14- رواية: "أمير الذباب"، وليام جولدينج، ت: عبد الحميد الجمال، الدار المصرية اللبنانية، 1421هـ – 2000م، ط: 2.
15- رواية: "فرانكشتاين في بغداد"، أحمد سعداوي، دار الجمل – بيروت، 2013، ط:4.
16- سيكولوجيتك في الحياة كيف تحياها؟، ألفرد آدلر، ت: أ.د. عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم،بيروت . 1417هـ-1996م، ط: 1.
17- الطبيعة البشرية، ألفريد آدلر، ت: عادل نجيب بشرى، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، 2005، ط: 1.
18- علم النفس التحليلي، ك.غ. يونغ، ت: نهاد خياطة، دار الحوار،دمشق، 1997، ط: 2.
19- علم النفس التطوري (العلم الجديد للعقل)، ديفيد م. بوس، ت: د. مصطفى حجازي، المركز الثقافي،المغرب، 1430هـ- 2009م، ط: 1.
20- علم النفس الثقافي، برتران تروادك، ت: حكمت خوري، دار الفارابي، 1430هـ – 2009، ط: 1.
21- علم النفس العام، د. رمضان محمد القذافي، الجامعة المفتوحة – طرابلس، 2000، ط: 3.
22- علم النفس اليونغي، يولاند جاكوبي، ت: ندرة اليازجي، الأهالي،المغرب، 1993، ط: 1.
23- علم النفس وميادينه من فرويد إلى لاكان (ممارسة علم النفس ونقده)، فريق من الباحثين، ت: وجيه أسعد، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1414هـ - 1993م، ط: 2.
24- فرويد (حياته وتحليله النفسي)، د. أحمد عكاشة، دار ومطابع المستقبل – الإسكندرية، بلا، ط:1.
25- قلق في الحضارة، سيغموند فرويد، ت: جورج طرابيشي، دار مدارك، 2015، ط:1.
26- ما فوق مبدأ اللذة، سيغموند فرويد، ت: د. إسحاق رمزي، إشراف: د. مصطفى زيور، دار المعارف، 1994، ط: 5.

27- مبادئ علم النفس العام، د. يوسف مراد، دار المعارف – مصر، 1948، ط: 1.
28- المرجع في علم النفس الفسيولوجي (نظريات-تحليلات-تطبيقات)، د. مصطفى حسين باهي، الأنجلو المصرية، 2002، ط: 1.
29- مركب النقص والعقد النفسية، و.ج. ماكبرايد، ت: حلمي مراد، المؤسسة العربية الحديثة، بيروت،2001.
30- مستقبل وهم، سيغموند فرويد، ت: جورج طرابيشي، دار المدارك، بيروت ، 2015، ط: 1.
31- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني،بيروت، 1405هـ-1985م، ط: 1.
32- معنى الحياة، ألفريد آدلر، آدلر، ت: عادل نجيب، إشراف: جابر عصفور، المجلس الأعلى، 2005، ط: 1.

المجلات والدوريات:

1- الاغتراب في رواية محمود حنفي، محمد زكريا عناني، مجلة فصول- مصر، ع: 2، 1993.
2- الاغتراب مفهوماً وواقعاً، د. فريد أمعضشو، مجلة الأزمنة الحديثة- المغرب، ع: 5، 2012.
3- الإنسان وعلم النفس، د. عبد الستار إبراهيم، سلسلة عالم المعرفة – الكويت، 1978.
4- تجليات الاغتراب في شخصية بطل رواية الدروب الشاقة لمولود فرعون، د. جبارة إسماعيل، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، ع: 12، 2015.
5- علم النفس والأدب، كارل غوستاف يونغ، ت: سمير حمارنة، مراجعة: جمال مقابلة، مجلة نوافذ – السعودية، ع: 36، 1428هـ – 2007.

الرسائل والأطاريح:

1- Discourse Analysis of the Language of Violence in Ahmed Saadawi "Frankenstein in Baghdad, University of Basrah, College of Education, Master Theses, By: Khuloud Hasan Seiwan, Supervised by: Dr. Ala Hussein Oda, 1441 A.H. – 2019 A.D.

References

The Holy Quran:

First: Books

1- Norbert Silami, T (2001). *The Encyclopedic Dictionary of Psychology* (4th ed.). Publications of the Ministry of Culture. Damascus.

2 -Abdel-Jabbar, F. (2018). *Alienation (Hobbes, Locke, Rousseau, Hegel, Feuerbach).* Al-Farabi press. Beirut

3 - Abdel-Khaleq, A. (2000). *Foundations of Psychology* (3rd ed.). University Knowledge House. Beirut

4 – Ibrahim, I. (1987). *Foundations of Psychology* (1st ed.). Al-Marikh press. Beirut.

5 -Rajeh, A. (1968). *Fundamentals of Psychology*. Al-Kateb press. Cairo.

6 – Yahya, Kh. (2000). *Behavioral and emotional disorders* (1st ed.). Al-Fikr press. Cairo

7 -Al-Jamie, S. (2010). *Psychosocial alienation* (1st ed.). Zahran press. Jordan.

8 –Niazi, S. (1999). *Alienation and the National Hero*. Foundation for Arab Expansion, Kwit.

9 -Carl G. and Young, T. (2012). *Man and His Symbols (Psychology of the Subconscious Mind)*. Al-Takwin press. Beirut

10 -Jung, C. (1994). *The Psychological Structure of Man.* Al-Hiwar press. Beirut

11 -Abdo, S. (1994). *Psychological Analysis of Esoteric Disclosure*. Aladdin press Beirut

12 -Young, K. (1997). *The dialectic of the ego and the unconscious*. Al-Hiwar press . Damascus

13 - Abdel Qader, H. (1949). *Studies in Literary Psychology* . Riyadh

14- El-Gammal, A. (2000). *Prince of the Flies, William Golding* (2nd ed.). Egyptian Lebanese House .Cairo

15- Saadawi, A. (2013). *Frankenstein in Baghdad* (4th ed.). Al-Jamal press. Beirut.

16 -Adler, A. (1996). *Your psychology in life, how do you live it?* (1st ed.). Arab House of Sciences press. Beirut

17 -Adler, A. (2005). *Human Nature* (1st ed.). Supreme Council of Culture. Beirut

18 -Young, K.G. (1997). *Analytical Psychology* (2nd ed.). Al-Hiwar press. Damascus.

19 -David M. (2009). *Evolutionary Psychology (The New Science of the Mind)*(1st ed . Morocco

20 – Troadec, B. (2009). *Cultural Psychology* (1st ed.). Al-Farabi press. Beirut.
21 - Gaddafi, R. (2000). *General Psychology* (3rd ed.). The Open University. Morocco
22 -Jacobi, Y. (1993). *Jungian Psychology* (1st ed.). Al-Ahali press. Cairo
23 - Asaad, W. (1993). *Psychology and its fields from Freud to Lacan (the practice and criticism of psychology)* (2nd ed.). Al-Risala Foundation
24 -Okasha, A. (*Freud (his life and psychological analysis)* (1st ed.). Future Press House. Alexandria.
25 -Freud, S. (2015). *Anxiety in Civilization* (1st ed.). Madrak press Beirut.
26 -Freud, S. (1994). *Beyond the Pleasure Principle*. Al-Maarif press. Egypt.
27 – Murad, Y. (1948). *Principles of General Psychology*. Al-Maarif press. Egypt.
28 -Bahi, M. (2002). *Reference in Physiological Psychology (theories-analyses-applications)*. The Anglo-Egyptian press. Egypt.
29 -McBride, W. (2001). *The Inferiority Complex and the Psychological Complex*. The Modern Arab Foundation. Beirut.
30 - Freud, S. (2015). *A future of illusion*. Al-Madarik press. Beirut.
31 – Alloush, S. (1985). *Dictionary of Contemporary Literary Terms* (1st ed.). Lebanese Book House. Lebanon.
32 -Adler, A. (2005). *The Meaning of Life* (1st ed.). The Supreme Council. Beirut.

Journals and periodicals:
1 -Anani, M. (1993). Alienation in the novel by Mahmoud Hanafi. Fosoul Journal.2.
2 -Amadasho, F. (2012). Alienation in concept and reality. Modern Times Journal.5.
3 -Ibrahim, A. (1978). Human and Psychology. *World of Knowledge Series*.
4 -Ismail, J. (2015). The manifestations of alienation in the personality of the hero of the novel 'The Hard Paths of the Born of Pharaoh'. *Annals of Guelma University of Languages and Literature*12.
5 - Jung, C. (2007). Psychology and Literature. *Nawfeth Journal*36.

Letters and dissertations:
1- Seiwan, Kh. (2019). *Discourse Analysis of the Language of Violence in Ahmed Saadawi "Frankenstein in Baghdad*". Master Theses at university of Basrah. Iraq.